

# وصول 30 ألف مهاجر إلى أميركا في عام 2015 عن طريق الحدود الجنوبية

## تهريب البشر تجارة أرواح



يسلك مهربو البشر طرقاً ببرية وبحرية في رحلة إيصال المهاجرين إلى أميركا | أرشيفية

أشخاص من أصل عشرة يقومون بالسلب عبر الحدود الدولية، و93% في المئة منهم وفق المنظمة العالمية للهجرة قرر على نفسه أو اقتضى المال ليهاجر، وتشير المنظمة إلى أن المهاجرين يجمعون 35 مليار دولار في العام لتسهيل رحلة ملحمية، جريمة وخدمة في آن معاً.

### وقائع التهريب

إنه عمل يسرى وفق قواعد. وتقدم كاتباً لمحة نادرة حول كيفية سير الأمور، وتفضل حشيشات عمليات التهريب بدءاً من الرش في المتقدعة لدى نقاط تفتيش الشرطة في نيكاراغوا وصولاً إلى الريح الشهري المتواضع المفاجئ الذي تكسبه من عمل يفترض الدخلاء أنه جزء من تجارة مريحة جداً تسيطر عليها عصابات مجرمة.

«اعتقد أنها مسألة تناقض عالمية بالجوهر» يقول ريتانا، نائب مدير المبادرة العالمية لمناهضة الجريمة المنظمة عبر الدول الذي يعتبر الظاهرة طبيعية أكثر منها عدوائية، وضيف: «بحرك الناس غير حداد شبه نافذة، وينتفعون من أماكن فقيرة إلى أخرى غنية، إلى أن يغزووا النظام، ويجعلوه أقل ثراء قيل أن ينتقلوا لمكان آخر وهكذا دوالياً إلى أن يصبح الجميع سواسية».

وقد عملت الجهة القائلة إن الولايات المتحدة مستحوذة عليها وأنها تندفع أقل ثروة بسبب المهاجرين على مساعدة تراكم على الوصول للسلطة، لكنها تجد لا تتمدد أمام الفحص والدقائق، إذ تشير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إلى أن المهاجرين يساهمون في الضرائب أكثر مما يستفيدون من التشفيدات. إلا أن للعواطف تأثيرها القوي في عالم السياسة، وأوجز الطبقة العاملة في الولايات المتحدة عانت ركوداً أو ساءتمنذ أصبحت الشركات تتمتع بحرية أكبر في نقل العمليات إلى دول حيث العمالة أقل كلفة، وكثيراً أساساً للدولية، ويمكن الصحف الأخرى من المعادلة في تجاهل العمالة للحدود كذلك.

### تجارة ضخمة

الرحلة مشحونة روتينية ومغيرة لمسار الحياة. قبل خمس سنوات فقط لم يسلك سوى بضعة مهاجرين الطريق إلى الولايات المتحدة عن طريق أميركا الجنوبية، لكن الرقم ارتفع عام 2015 إلى ما يقارب 30 ألف شخص وفقاً لحكومة كولومبيا التي اتخذت التدابير لتنظيم الرحلات.

وعلى ويلبيتو بيناليروا، أحد المواطنين المحليين على ظاهرة المهاجرين بالقول: «كان هناك العديد منهم، وكانت يضعون أسماور بمختلف الألوان». التهريب تجارة ضخمة هناك، والذئاب البرية تتسلق فيما بينها للحفاظ على تحرك السلس لـ«خطوط التهريب»، وقد نجحت قبل عام في شق طريق جديد على مسافة آمنة شمالي لكن الطريقان يمران عبر بربخ دارين تلك الأدغال معدومة الطرقات التي تفصل أميركا الوسطى عن الجنوبية، ويستغرق اجتيازها مدة تصل لأسبوع عبر الممرات الموجلة فوق المحدرات القاسية والأنهار المتعرجة في سلسلة بخار طائر تشمل الأفاعي واللصوص والإعادة من بينما إلى كابورجونا، حيث يتضمن المتأملون التحويلات المالية للمحاولة من جيد. ويقول مهرب سائق من كابورجونا معروف بالحسان: «إن رؤية كل هؤلاء المهاجرين تعني رؤية المال». وقد بني منزلًا من أرباح النفقات التي كان يتقاضاها من المهاجرين، والتي تتراوح بين 40 و70 دولاراً لعبور الأدغال. وضيف: «لدى الجميع هذا الحلم الأميركي. إنه أشبه بصداع لا يزول حتى يحصلوا على ما يبحثون عنه».



رحلات محفوفة بالمخاطر بحثاً عن واقع أفضل | أرشيفية

### الغالبية العظمى من المهاجرين لا يتم الاتجار بهم وليسوا هاربين من الحرب

### الحلم الأميركي بالنسبة للمهاجرين أشبه بصداع لا يزول حتى يتحقق

إعداد: فاتن صبح

يصلون على شكل صناديق، وبهاتف عنصر الاتصال المدعوة، بدون كاتباً، يقول: «لدي ستة صناديق تصلك الثلاثاء المقبل». وتحفهم الرسائل، فلتكتسم مطلوب في تجارة نقل البضلا لا ترعاها أميركا عبر الحدود الدولية.

وتدو كلمة صديق قاسية بالنسبة إلى كاتي التي تفضل التحدث عن العنصر البشري في عمليات التهريب. لذا فإنها تسمى الهنود والإيرتريين والبنغال والهايتين الذين تجمعهم على الحدود حيث تلتقي باناما بوكسترا ريكا، بـ«الصيمان».

يتحضن باسو كونساس، المدينة الحدودية المهمشة المواجهة لباناما، 14 مهرباً آخر على الأقل، يطلق عليهم أحياناً اسم الذئاب البرية، وينتفعون على تجارة المهاجرين.

ويتبين وفق حسابات كاتيا، وهي أم لولدين أنها قد هربت بين 500 و600 شخص عبر أميركا الوسطى على مدار العامين ونصف السابقيين. وهي تعرف الركاب المتعاملين ليس بالاسم، بل بالوجه الذي يطالعها

نصيحة على هاتفيها يرسلها مهرب آخر يستعد لتسليمه: رجال سمر البشرة ويعض نساء في مجتمعات رثة خارج مراكز الصيرفة، حيث اقتربوا أموالاً من قرب ما تغطية نفقات المرحلة المقبلة من السفر. يذكر أن الرحلة من جنوب آسيا قد تكلف حوالي 10 آلاف دولار أميركي أو تصل إلى ثلاثة أضعاف ذلك.

**عضلة الحدود** ويبدو أن مسألة الحدود من حول العالم تطرح بقوة مجدداً. فالرئيس الأميركي دونالد ترامب قد وصل لمنصب الرئاسة على جناح وعد ببناء جدار فاصل. أما بريطانيا فارتدت عن الاتحاد الأوروبي والأجانب الأغرب الذين أجبت على إدخالهم، إلا أن الأمور لا تزال تسبر كالمعناد عن خلف الواجهة. ولم تفقد القوى التي تجبر الناس على مغادرة ما يسميه ترامب «الدول الائسة» لتحصيل أجور أعلى، وإرسال المال بدلاً من تقديره،

أيًّا من وقتها الجامحة. وفي عام 2015 كان واحد من كل 30 شخصاً يعيش في بلد غير مكان الولادة، أو كان في طريقه إليه.

ويساوي هذا الرقم قرابة ربع مليار شخص.

إنهم يختارون الرحيل، فالغالبية العظمى من المهاجرين لا يتم الاتجار بهم، وغالبيتهم من غير الهاربين من الحرب. أكثر من تسعين

## حكايات المهاجرين.. مأسٍ تفطر القلوب



مهاجرون أفارقة يتسلقون جداراً على الحدود الإسبانية | أرشيفية

اليوم، لدينا مساحة صغيرة لا تكفي عن الاكتظاظ».

### ارتفاع أسعار

وارتفعت الأسعار بالتزامن مع زيادة المخاوف على جهة بربخ دارين، وتشير كاتيا إلى أن رحلة العبور من كولومبيا إلى كوستاريكا تبلغ 1900 دولار، ومن كوستاريكا شمالاً إلى المكسيك 2300 دولار إضافية.

وتؤكد أن الربح الذي تتحققه من كل مهاجر متباينة طريقة شمالاً، كما كان يحصل قبل عام، أقدمت سلطات بينما على احتجازه لا يتعذر مبلغ 120 دولاراً من أصل 400 دولار تفرضها كتكلفة الرحلة إلى كوستاريكا. علمًا أن وجهة نيكاراغوا تبلغ 800 دولار وهندوراس 700 دولار وتنترف كمبالغ للسانقين، الطعام والمأوى والرши.

تقع كابورجونا كما «الجهة غير المنتظمة» ذاتها في منطقة الغسق ما بين القوانين الممنوعة والواقع المعماش. يكالو جيركريستوس بدأ رحلته من الخضراء، عاصمة السودان التي تعيج بالأجانب، الفارين من دول أخرى في القرن الأفريقي، بما في ذلك إريتريا، بلده الأيمقاضي، فاسدون الشيء من المهاجرين يوماً، لكن يكالو اختار أن يذهب، إذ استقل واحدة من السيارات حديثة الطرزان، تشكيل ريدفأ لمكاتب وكالات السفر السرية، وهناك علم أن سعر جواز السفر السوداني يبلغ ثلاثة آلاف دولار، ثم تذكرة السفر إلى عاصمة الإيكوادور، كيني. عموماً إن مبلغ 15 ألف دولار الذي أتفقه وصله من أقارب لا يدين لهم بالمال فقط، بل بجانبه ريم، وهنا يشرح جيركريستوس الموقف بالقول: إن كانت لديك عائلة طيبة، تذهب إلى أميركا وإن لم يكن لديك، تخاف عبر المتوسط».

«والأخير يعتبر طريق عبور إلى أوروبا، تمر بليبيا، حيث يتعرض المهاجرين وروبيانا للاستغلال والاستغلال لأشهر، قبل أن يخطوا بمكان لهم على مراكب الخطوط.

### محاولات

لكن السفر عبر الأميركيتين ليس بالأمر السهل كذلك، وقد روى أحد المهاجرين من الإيكادور قصة محاولاته الفرار أربع مرات فاشلة، حيث وصلت المبالغ التي دفعها مدة 14 يوماً، وإعادته إلى كولومبيا على التوالي، وكان على وشك تجربة حظه مع خافيسير روداس، من مكتب الهجرة في بينما قانونية، يمكنك النظر في التفاصيل، لكن